

الفصل الأول: الإطار العام للدراسة

١ - مقدمة

تمثل عملية التقويم في التعليم بشكل عام (المباشر منه والمفتوح) ركنا أساسيا لإصدار حكم على مدى تقدّم الطلبة في التعلّم، وعملية أساسية لمنحهم الدرجات العلمية المختلفة. وتتّوع أساليب التقويم بتنوع طبيعة المقررات التي تقدمها المؤسسات التعليمية، وتتمايز فيما بينها تبعاً لأساليب التدريس التي تعتمدها كل مؤسسة تعليمية، إلا أنها تهدف في النهاية إلى تحقيق الأهداف نفسها، والتي تتلخص في النقاط التالية: تحسين تعلّم الطلبة، وتحديد نقاط قوتهم ونقاط ضعفهم، ومراجعة أساليب التدريس واستراتيجياته، ومراجعة المناهج من أجل تطويرها، وزيادة فعالية التدريس، وتحديد القرارات الإدارية اللازم اتخاذها من قبل القائمين على العملية التعليمية، والوصول أخيراً إلى عملية تعليمية ذات جودة عالية تعمل على تحقيق غايات المجتمع، وتسهم في نموه وتقدمه.

لقد تطوّرت عملية التقويم في السنوات العشرين الأخيرة تطوّراً كبيراً، وكان هذا التطور مصاحباً لتطور الحاسوب واستخداماته، وظهر مصطلح القياس والتقويم الإلكتروني والاختبارات الإلكترونية، والتي تعتمد على البرمجيات الحاسوبية في بناء أدوات تقويم تحصيل الطلبة، وأصبحت شائعة في العديد من المدارس والجامعات والمؤسسات التعليمية، وانتقلت بعد ذلك لتصبح متاحة للطلبة ومشرفيهم عبر الإنترنت.

ويعتبر التعلّم المفتوح من أكثر الأنظمة التعليمية التي استفادت من الاختبارات الإلكترونية، وذلك لأن طبيعة النظام المفتوح أقرب إلى استخدام التقنية والاعتماد عليها؛ لأنه يعتمد المنحى التكاملي متعدد الوسائط، فبالإضافة إلى الكتاب المطبوع هناك مجموعة من الوسائط السمعية والبصرية المساندة للمادة المطبوعة، كما أنه يوفر للطلاب مشرفاً أكاديمياً يساعده على تجاوز العقبات التي قد تواجهه، ويتم توصيل التعليم إلى مكان تجمع الطلبة عبر المراكز الأكاديمية، والبيت الإذاعي والتلفازي، والتعلّم الإلكتروني، ويعتمد الطالب في هذا النظام على التعلّم الذاتي وهو ما يدفعه إلى الاهتمام أكثر بالاختبارات الإلكترونية.

إلا أن التوسع في قبول أعداد كبيرة من الطلبة في نظام التعلّم المفتوح، قد أفرز مجموعة من الفجوات التي تحتاج إلى علاج، فالأساتذة المشرفون على الطلاب هم في الغالب متعاونون مع مؤسسات التعلّم المفتوح وليسوا أساتذة دائمين، ورغم ذلك يقومون بعمليات التدريس الجزئي، والإشراف على الطلبة، وإعداد الامتحانات، والمراقبة عليها، ثم تصحيحها ورصد درجاتها، ورفعها إلى الجهة المعنية بالامتحانات من أجل إعلان النتائج.

وبرزت الاختبارات الإلكترونية كأحد الحلول المطروحة لمعالجة عيوب عملية التقويم في النظام المفتوح، وهناك تجارب عالمية عديدة ناجحة في هذا السياق، مما يبشر بإمكانية بناء نموذج خاص بالتعلم المفتوح في السودان استنادا إلى تلك التجارب.

٢- مشكلة الدراسة

١-٢ مشكلة الدراسة الرئيسية

تتلخص مشكلة الدراسة الرئيسية في: مدى إمكانية استخدام الاختبارات الإلكترونية كوسيلة ناجحة في قياس تحصيل طلبة التعلم المفتوح.

٢-٢ المشكلات الفرعية

- ينفّر عن المشكلة الرئيسية مجموعة من الأسئلة التي تمثل مشكلات فرعية:
- أ. ضعف القناعة لدى معظم المؤسسات التعليمية بالاختبارات الإلكترونية، وميلهم إلى الاعتماد على الاختبارات المباشرة التقليدية.
 - ب. عدم وجود خبرة كافية لدى الطلبة في استخدام هذا النوع من الاختبارات، وبالتالي ميلهم للاختبارات الورقية.
 - ت. التباين بين المقيمين (المشرفين الأكاديميين) والذي يشكل فجوات في عملية التقويم أهمها الاعتماد على ذاتية المقيم في إصدار القرارات التقويمية المؤثرة في تقويم الطلبة.

٣- أهمية الدراسة

تعتبر هذه الدراسة من الدراسات القليلة التي تناولت موضوع الاختبارات الإلكترونية، وهناك حاجة ملحة لاختبار مدى إمكانية اعتماد هذا النوع من الاختبارات كواحد من الأساليب التي يمكن استخدامها (وخصوصا في التعلم المفتوح) لتقويم تحصيل الطلبة، لأنها تيسر تلك العملية، وتوفر العدالة في تقويم الطلبة بعيدا عن الأخطاء البشرية، وتوفر مرونة في مواعيد الاختبارات، ويمكن إظهار نتائجها بسرعة، كما أنها أقل كلفة في جميع مراحلها.

٤ - أهداف الدراسة

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- أ. التأكد من قدرة الاختبارات الإلكترونية على أن تكون بديلا مناسباً للاختبارات الورقية في تقويم الطلبة في التعلّم المفتوح.
- ب. معرفة اتجاهات الطلبة نحو الاختبارات الإلكترونية.
- ت. معرفة أهم العقبات التي تواجه الطلبة عند استخدام الاختبارات الإلكترونية.

٥ - أسئلة الدراسة

- أ. ما مدى قدرة الاختبارات الإلكترونية على أن تكون بديلا مناسباً للاختبارات الورقية في التعلّم المفتوح؟
- ب. ما مدى ميل طلبة التعلّم المفتوح نحو استخدام الاختبارات الإلكترونية ومدى قناعتهم بها؟
- ج. ما مدى قناعة طلبة التعلّم المفتوح بقدرة الاختبارات الإلكترونية على تقييم أدائهم بعدالة بمستوى الاختبارات الورقية؟
- د. ما هي العقبات التي يمكن أن تواجه الطلبة عند استخدام الاختبارات الإلكترونية؟

٦ - فروض الدراسة

تفترض الدراسة الفروض التالية:

- أ. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين نتائج الطلبة المتقدمين للاختبارات الإلكترونية، والطلبة المتقدمين للاختبارات الورقية.
- ب. تأييد طلبة التعلّم المفتوح لاستخدام الاختبارات الإلكترونية أكثر من الاختبارات الورقية.
- ج. قناعة طلبة التعلّم المفتوح بقدرة الاختبارات الإلكترونية على تقييم أدائهم بعدالة كما هي الحال في الاختبارات الورقية.
- د. حجم العقبات التي تواجه الطلبة في استخدام الاختبارات الإلكترونية ليس كبيرة بالدرجة التي يمكن أن تمنع استخدامها.

٧- منهج الدراسة

أ- استخدم الباحث المنهج التجريبي في الجزء الأول من البحث الميداني، وذلك عبر اعتماد اختبار إلكتروني وآخر ورقي، والطلب من عينتين متكافئتين من طلبة التعلّم المفتوح في الجامعة العربية المفتوحة- فرع عمان، بتقديم الاختبارين، ثم المقارنة بين النتائج.

ب- ثم استخدم المنهج الوصفي التحليلي في الجزء الثاني من البحث الميداني، وذلك عبر إعداد استبانة خاصة بالطلبة، وتوزيعها عليهم لمعرفة اتجاهاتهم نحو الاختبارات الإلكترونية.

٨- مجتمع الدراسة

يشمل مجتمع الدراسة جميع الطلبة في برنامج التربية في الجامعة العربية المفتوحة بعمان- الأردن، ويبلغ عددهم ٥٢٥ طالبا وطالبة في سنوات الدراسة الأربع.

٩- عينة الدراسة

تم اختيار ١٢٦ طالبا من طلبة السنة الثالثة في برنامج التربية في الجامعة العربية المفتوحة بعمان- الأردن، وذلك من أجل تطبيق الاختبار الورقي على نصف العينة، والاختبار الإلكتروني على النصف الآخر. أما عينة الاستبانة فتم توزيعها على طلبة برنامج التربية في الجامعة العربية المفتوحة- فرع الأردن، وتم جمع ٢٨٣ استبانة دخلت في العمليات الإحصائية، وهي تمثل ما نسبته ٥٤% من طلبة برنامج التربية.

١٠- حدود الدراسة

ستقتصر الدراسة على الحدود التالية:

أ- **الحدود الموضوعية:** ستعتمد الدراسة في بناء الاختبارات وإجرائها وتقييمها على برنامج كويز كريبتور Quiz Creator لإنشاء الأسئلة، وعلى نظام موودل Moodle التعليمي لنشر الاختبار، وذلك لأنه مصدر مفتوح ومستخدم في الجامعة العربية المفتوحة.

ب- **الحدود المكانية:** ستقتصر الدراسة على الجامعة العربية المفتوحة (فرع الأردن) في عمان، وذلك لاعتمادها نظام التعلّم المفتوح.

ت- **الحدود الزمانية:** تقتصر الدراسة على السنة الدراسية ٢٠١٥م.

١١ - أداة الدراسة

اعتمد الباحث اختبارا إلكترونيا مصمما باستخدام برنامج كويز كريبتر Quiz Creator ثم رفع اسئلة الاختبار على برنامج الموودل Moodle، وطلب من عينة من طلبة كلية التربية في الجامعة العربية المفتوحة تقديم الاختبار الإلكتروني، ثم اشترك اختبارا آخر ورقيا بمستوى الأسئلة نفسها التي وردت في الاختبار الإلكتروني، وطلب من عينة أخرى من الطلبة (مكافئة للعينة الأولى) تقديم الاختبار الكتابي (الورقي) وقام بمقارنة نتائج الاختبارين معا عبر سلسلة من الأدوات الاحصائية.

ثم قام الباحث باستخدام أداة الاستبانة من أجل استقصاء اتجاهات طلبة التعلّم المفتوح نحو الاختبارات الإلكترونية، ثم تحليل نتائج الاستبانة، واستخلاص النتائج.

١٢ - مصطلحات الدراسة

الاختبارات الإلكترونية:

هي "نسخ مطابقة للاختبارات الورقية التقليدية وتؤدي عن طريق الحاسوب، حيث يقوم الطالب بقراءة الأسئلة من الشاشة مباشرة والاجابة عنها عن طريق أدوات الإدخال (الماوس، لوحة المفاتيح، شاشة اللمس)" (زيتون، ٢٠٠٦).

ويعرّفها الباحث بأنها "ذلك النوع من الاختبارات التي يقدمها الطلبة عبر شاشة الكمبيوتر، ويتم بناؤها وتصحيحها باستخدام برمجيات خاصة".

التقويم:

"عملية منهجية تحدد مدى تحقيق الأهداف التربوية من قبل التلاميذ، ويتضمن وصفا كميا بالإضافة إلى حكم على القيمة". (ملحم، ٢٠٠٠)

ويعرّفه الباحث بأنه: "عملية إصدار حكم على مدى ما تحقق لدى الطالب من الأهداف التعليمية المرسومة مسبقا واتخاذ القرارات بشأنها، ويعنى أيضاً بمعرفة التغير الحادث في سلوك المتعلم وتحديد درجة ومقدار ذلك التغير".

التعلّم المفتوح:

هو "النظام التعليمي الذي يزيل الحواجز من أمام المتعلّم، سواء أكانت حواجز زمانية أم مكانية". (كمال، ١٩٩٥).

ويعرّفه الباحث بأنه: "التعلّم الذي لا يكون مقيدا أو مشروطا أو قاصرا على فئة معينة، بل متاحا للجميع، ويتضمن سهولة القبول في مؤسسات التعليم، وسهولة الحصول على الفرص التعليمية".